وبين الجدار القبلي من الشاذروان الحامل منحرفا واقصر ما قيل فيه ذراع وشيء كما قدمناه فاذا اسقطت قدر ما بين طرف المصلى الشريف والدرابزين الذي امامه من ما بين المنبر اليوم والدرابزين المذكور وهو ثلاثة اذرع ونصف بقي ذراع وهو نحو القدر المنقول فيما بين المنبر القديم وجدار المسجد الشريف ثم تبين لنا مما سبق في حدود المسجد النبوي وبانكشاف المحراب الذي في قبلة المنبر تقدم الدرابزين المذكور عن ابتداء المسجد النبوي بازيد من ذراع كما قدمناه في حدود المسجد النبوي فالصواب ما ذكره المطري ومن تبعه وطول هذا المنبر في السماء سوى قبته وقوايمه المائل في الأرض الى محل الجلوس ستة اذرع وثلث وارتفاع الخافقتين اللتين يمين المجلس وشماله ذراع وثلث وامتداد المنبر في الأرض من جهة بابه الى مؤخره ثمانية اذرع ونصف راجحة وعدد درجه ثمانية وبعدها مجلس ارتفاعه نحو ذراع ونصف وقبته مرتفعة وبها هلال قائم عليها مرتفعا ايضا وما اظن منبرا وضع قبله في موضعه ارفع منه وله باب بمصراعين وقد احترق هذا المنبر في حريق المسجد الثاني الحادث في رمضان عام ست وثمانين وثمان مائة فكانت مدة الخطبة عليه نحو سبع وستين سنة ولما نظف اهل المدينة محله جعلوا في موضعه منبرا من آجر مطلي بالنورة واستمر يخطب عليه الى اثنا شهر رجب سنة ثمان وثمانين فهدم رابع الشهر المذكور وحفروا لتأسيس المنبر الرخام الموجود اليوم فظهر الدكة المتقدم ذكرها فوجدت على النحو المتقدم ونقضوا منها بعضها لقرب القامة فلم يبلغوا نهايتها ووجدوها محكمة التأسيس في الأرض فأعادوها كما كانت الا ما كان فوقها من نحو ازيد من نصف ذراع من الآجر ونحوه واما ما وجد محفورا فيها كالحوض بالبناء بعد وضع ما تقدم ذكره مما وجد بعقد منها من بقايا المنبر القديم المحترق في الحريق الأول بعد ايضا وكانوا قد سألوني عن ابتداء المنبر القديم من جهة القبلة والروضة فأخبرتهم بذلك وان ذلك الحوض وما به من محل قوائم المنبر الأصلي ام يقتدى به لموافقته ما ذكره المؤرخون قديما وحديثا فشرعوا في وضع رخام المنبر عليها على سمت ما ظهر من الفرضة التي وجدوها في الحوض المذكور على الاستقامة من غير انحراف وبلغ ما بين طرف الدكة التي هي ضمنه ستة اصابع لما ظهر من ان المنبر الاصلي كان بالحوض المذكور ومشاهدة محل قوائمه نقرا في الحجر وبقايا الرصاص التي كانت القوائم مثبتة به وما وصفه المؤرخون من امر المنبر الأصلي شاهد لذلك ومعلوم ان الحوض الموجود في باطن تلك الدكة لا يمكن وضع المنبر فيه الا على الاستقامة سيما وقد طابقت سعته ما ذكره ابن جبير في سعة المنبر الأصلي واحكام تلك الدكة بحيث انهم حفروا امرا قرب القامة ولم يدركوا اخرها واتقان فرضتي الحوض المذكور بالرصاص وترخيم تلك الدكة قديما لا يعلم قاض بجعل السلف لها من اجل وضع المنبر فيها كما صرح به المؤرخون ولم يكن السلف مع عظيم اتقانهم يجعلون محلا لوضع المنبر ويحرفونه عنه ووضعه لانه حرفوا قابع لوضعه اذ جعلت من اجله وقد كان وضعه مشاهدا لهم لوجود المنبر النبوي بين اظهرهم واتقانا وما سبق في المتقدمين في ذكر ترخيمها شاهد بعمارتها في عمارة عمر بن عبد العزيز للمسجد انه لم يكن في زمن معاوية رضي الله عنه عند تحريكه المنبر كما سبق ولم ارتب عند مشاهدتها في وضع المنبر بالدكة وبيان حوضها الذي كان المنبر به يسير جدا لايخرج صدر المستقبل عن القبلة وقد اشار يحيى فيما قدمناه عنه في التنبيه الثالث الى تصويب وضعه وايضا فقد يكون النبي صلى الله عليه وسلم وضعه متيامنا لما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة والمنبر جاد ليس بمصلى حتى يحرم فيه الاستقبال ويترك ما وجد من حدوده الاصلية المجمع عليها في الاعصار الماضية المترتب عليها حدود الروضة الشريفة فشرعوا في وضع رخام المنبر المذكور على النحو الذي ذكرته غير انهم جعلوا جدارا من جهة القبلة على الاحجار التي خلف الحوض من جهة القبلة لاقتضاء نظرهم ذلك ولو كان لي من الأمر شيء ما وافقت عليه ثم وقع من بعض ذوي النفوس ما اوضحناه في الرسالة الموسومة بالنصيحة الواجبة القبول في بيان وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم والحاصل انهم نقضوا ما سبق وزادوا خلف احجار الحوض المذكور نحو ربع ذراع العمل حتى ساوى ذلك محل المنبر المحترق من جهة القبلة وحرفوه على تلك الدكة لجهة المغرب ازيد من تحريف المنبر المحترق وجعلوا هذا المنبر في محل المحترق من جهة القبلة وساووا الطرف الشرقي ما يلي القبلة ايضا وزعموا انه لا يعول على كلام من قدمناه من الأئمة ويتم ما سبق انه مقدم على محل المنبر الأصلي لجهة القبلة بعشرين قيراطا من ذراع الحديد وهو نحو ذراع اليد وان المنبر النبوي لم يقع في محله تقييد الا من تاريخ وضع المنبر المحترق في زماننا لانه خفي على واضعه ما في جوف الدكة المذكورة ولم يدركه احد من مؤرخي المدينة وكان مفرط الطول بحيث كان قاطعا للصف الثاني من الروضة وقد اقتدى به واضع هذا المنبر لكونه من ابائه ولم يبال بتفويته على ولي الأمر المنفقة العظيمة في اعادته وضع منبر الرسول صلى الله عليه وسلم على ما كان عليه وهذا المنبر اعني الرخام اقصر من امتداد المنبر المحترق في الأرض بنحو ثلاثة ارباع ذراع وعدد درجه مع مجلسه

كالمحترق ومحل

كالمحترق ومحل عمود المنبر الأصلي منه مما يلي الروضة وهو الذي كان باعلاه رمانة المنبر النبوي قبل عمودي هذا المنبر بأزيد من قيراطين وذلك على نحو ذراعين وشيء من طرف المنبر المذكور من القبلة وقد استتر محله من احجار الدكة المذكورة بسبب تحريف المنبر المذكور بحيث تغيرت حدود الروضة الشريفة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وفي يوم الجمعة يجعل على باب المنبر ستر من حرير اسود مرقوم بحرير ابيض قد قدمنا اول لبسها المنبر واسند ابن زبالة عن هشام بن عروة ان ابن الزبير كان يلبس منبر النبي صلى الله عليه وسلم القباطي فسرقت امرأة قطيفة فقطعها وقال ابن النجار ولم يزل الخلفاء الى يومنا هذا يرسلون في كل سنة ثوبا من الحرير الاسود له علم ذهب يكسى به المنبر قال ولما كثرت الكسوة عندهم اخذوها فجعلوها ستورا على ابواب الحرم قلت قد استمر الأمر بعد قتل الخليفة المستعصم على حمل الكسوة من مصر كما قال الزين المراغي قال والابواب مستقلة اليوم بستور قال وانما يظهرونها في اوقات المهمات كقدوم امير المدينة وذكر ما سيأتي في كسوة الحجرة من وقف قرية بمصر على ذلك وعلى كسوة الكعبة الشريفة فالكعبة تكسى كل عام مرة والحجرة والمنبر في كل ست سنين مرة وقال المجد والمنبر يحمل له في كل سبعة اعوام او نحوها من الديار المصرية كسوة معظمة ملوكية يكسى بها من الجمعة الى الجمعة ورايتان سوداوان ينسجان ابدع نسج يرفعان ايام وجد الخطيب في جانبي المنبر قريبا من الباب قلت في زماننا تأخر لنحو السبع سنين والعشر والاكثر من ذلك ولا تصل كسوة والذي يجعل اليوم على المنبر انما هو الستر المتقدم ذكره مع الرايتين الذي ذكرهما المجد والله اعلم

الفصل الخامس في فضائل المسجد الشريف

قال الله تعالى لمسجد أسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين روينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت لبعض نسائه فقلت يا رسول الله اي المسجدين الذي اسس على التقوى قال فأخذ كفا من حصباء فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا لمسجد المدينة ولأحمد والترمذي من وجه اخر عن ابي سعيد تمارى رجلان في المسجد الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن ذلك فقال هو هذا وفي ذلك يعني مسجد قبا خير كثير واخرجه احمد من وجه آخر مرفوعا وفي العتبية عن مالك ما لفظه وقال المسجد الذي ذكر الله عز وجل انه اسس على التقوى من اول يوم الآية هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا اي مسجد المدينة ثم قال ان كان ليقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس في هذا ويأتونه اولئك من هنالك وقد قال الله سبحانه وتعالى واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما فانما هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال عمر بن الخطاب لولا اني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم او سمعته يريد ان يقدم القبلة وقال عمر بيده هكذا ما قدمتها ثم قدمها عمر موضع المقصورة الآن انتهى قال ابن رشد في بيانه ما ذهب اليه مالك مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه مسجد قبا واستدلوا بما روي ان الآية لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار ان الله قد اثنى عليكم خيرا الحديث قال ولا دليل فيه لان اولئك كانوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان معمورا بالمهاجرين والانصار ومن سواهم قال واستدلال مالك بقول عمر المتقدم ظاهر لان الله تعالى لما ذكر فيه انه اسس على التقوى لم يستجز نقض بنائه وتبديل قبلته الا بما صح في رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك ورآه قد اراد ان يفعله قلت ما ذكره مالك من كون مسجد المدينة هو المراد هو ظاهر ما قدمناه لكن قوله تعالى من اول يوم يقتضي انه مسجد قبا الا ان يدعى ان النبي صلى الله عليه وسلم شرع في تأسيس مسجد المدينة ايضا من اول يوم قدومه اياها ويقال المراد من اول يوم تأسيسه وسيأتي في مسجد قبا اشيا صريحة في انه المراد فتعين الجمع بان كلا منهما يصدق عليه انه اسس على التقوى من اول يوم تأسيسه كما هو معلوم وانه المراد من الآية لكن يشكل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم اجاب عند السؤال عن ذلك بتعيين مسجد المدينة وجوابه ان السر في ذلك انه صلى الله عليه وسلم اراد به رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا كما هو ظاهر ما فهمه السائل وتنويها بالمزية لمسجد الشريف لمزيد فضله والله اعلم وفي الصحيحين حديث ابي هريرة لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى وعند مسلم انما يسافر الى ثلاثة مساجد الكعبة ومسجدي ومسجد ايليا وعند ابي داود بلفظ ومسجدي هذا وفي الكبير والاوسط للطبراني واسناده حسن من حديث جابر خير ما ركبت اليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق وهو عند البزار بلفظ خير ما ركبت اليه الرواحل مسجد ابراهيم ومسجد محمد صلى الله عليه وسلم ورجاله رجال الصحيح الا عبد الرحمن بن ابي الزناد وقد وثقه غير واحد وفي

الصحيحين

قوله لانه ليس الا اول ا
الدنيا بل اول ايام حلوله
الله عليه وسلم بدار الهـ
وذلك هو مسجد قبا

رجال ثقات عن ر
ورجال الصحيح عن الـ
الحموي الهمزية لا تشد الرحال
الا الى ثلاثة مساجد ود
نحو رواية الصحيحين و

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)